

روح المعاني

والنخعي وأبي صالح وسعيد بن جبير وعطاء وقتادة شهادة أن لا إله إلا الله وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر لها بذلك والمراد بهذه الشهادة التوحيد المقبول وقيل المراد بالحسنة ما يتحقق بما ذكر وغيره من الحسنات وهو الظاهر نظرا إلى أن اللام حقيقة في الجنس وقال بعضهم : الظاهر الأول لأن الظاهر حمل المطلق على الكامل وأكمل جنس الحسنة التوحيد ولو أريد العموم لكان الظاهر الاتيان بالنكرة ويكفي في ترجيح الأول ذهاب أكثر السلف إليه وإذا صح الحديث فيه لا يكاد يعده عنه وكان النخعي يحلف على ذلك ولا يستثني والظاهر أن خيرا التفضيل وفضل الجزاء على الحسنة كائنة ما كانت قيل باعتبار الأضعاف أو باعتبار الدوام وزعم بعضهم أن الكلام بتقدير مضاف أي خير من قدرها وهو كما ترى وقال بعض أئمة ثواب المعرفة النظرية والتوحيد الحاصل في الدنيا هي المعرفة الضرورية على أكمل الوجوه في الآخرة والنظر إلى وجهه الكريم جل جلاله وذلك أشرف السعادات وقيل : إن خيرا ليس للتفضيل ومن الابتداء الغاية أي فله خير من الخيور مبدؤه ومنشؤه منها أي من جهة الحسنة وروى ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وابن جريج وعكرمة وهم أي الذين جاءوا بالحسنة من فرع أي فرع عظيم هائل لا يقادر قدره يومئذ طرف منصوب بقوله تعالى آمنون وبه أيضا يتعلق من فرع والأمن يستعمل بالجار وبدونه كما في قوله فأمنوا مكررا وجوز أن يكون الطرف منصوبا بفرع وأن يكون منصوبا بمحذوف وقع صفة له أي من فرع كائن في ذلك الوقت وقرأ العربيان وابن كثير وإسماعيل بن جعفر عن نافع فرع يومئذ بإضافة فرع إلى يوم وكسر ميم يوم وقرأ نافع في غير رواية إسماعيل كذلك إلا أنه فتح الميم فتح بناء لإضافة يوم إلى غير متمكن وتنوين إذ للتعويض عن جملة والأولى على ما في البحر أن تكون الجملة المحذوفة المعوض هو عنها ما قرب من الطرف أي يوم إذ جاء بالحسنة وجوز أن يكون التقدير يوم إذ ينفخ في الصور لاسيما إذا أريد بذلك النفخ النفخة الثانية واقتصر عليه شيخ الإسلام وفسر الفرع بالفرع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذي في قوله تعالى : لا يحزنهم الفرع الأكبر وحكي عن الحسن أن ذاك حين يؤمر بالعبد إلى النار وعن ابن جريج أنه حين يذبح الموت وينادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وهو كذلك في قراءة التنوين وقراءة الإضافة ولا يراد به في القراءة الثانية جميع الأفرع الحاصلة يومئذ ومدار الإضافة كون ذلك أعظم الأفرع وأكبرها كأن ما عداه ليس بفرع بالنسبة إليه وقال تبعاً لغيره إن الفرع المدلول

عليه بقوله تعالى : ففزع الخ ليس إلا التهيّب والرعب الحاصل في ابتداء الاحساس بالشيء الهائل ولا يكاد يخلو منه أحد بحكم الجبلة وإن كان آنا من لحاق الضرر به .
وقال أبو علي : يجوز أن يراد بالفزع في القراءتين فرع واحد وأن يراد به الكثرة لأنه مصدر فان أريد الكثرة شمل كل فرع يكون في القيامة وإن أريد الواحد فهو الذي أشير اليه بقوله تعالى لا يحزنهم الفزع الأكبر وسيأتي إنشاء الله تعالى قريبا للكلام في الآية ومن جاء بالسيئة وهو الشرك وبه فسرّها من فسر الحسنه بشهادة أن لا إله إلا الله وقد علمت من هم وقيل : المراد بها ما يعم الشرك وغيره من السيئات : فكتب وجوههم في النار أي كبوا فيها على وجوههم منكوسين فاسناد الكب إلى الوجوه مجازي لأنه